الفلسطينية يكمن في اقامة دولة عربية في الاردن وغالبية الضفة وقطاع غزة، من خلال التفاوض مع الملك حسين. ويرى هؤلاء ان غالبية الاسرائيليين ليست على استعداد للقيام بتغيير دراماتيكي في موقفها السياسي العام حيال الصراع ومشكلاته الرئيسة. فهؤلاء، على الرغم من اعترافهم بالمتغيرات والمستجدات، يرفضون، في الواقع، التعامل مع نتائجها، او استنتاج أي دلائل سياسية واقعية منها. ويعكس موقف هذه المجموعة تردداً واضحاً في تحديد الخيارات السياسية، يشير، بدوره، الى عجز في القدرة على اتخاذ مبادرات سياسية واضحة وجريئة تستوعب المتغيرات المحلية، والاقليمية، والدولية، التي يعترفون بوقوعها، ممّا يؤدي الى شلل موقفها السياسي، في وقت تسير المتغيرات داخل صفوف الرأي العام بوتيرة متسارعة. فقد أشارت احصائيات أخيرة، تناولت الموقف من اجراء مفاوضات مع م.ت.ف. الى ان نسبة ٥٤ بالمئة من الاسرائيليين لا تمانع في اجراء هذه المفاوضات، ومباشرة مع م.ت.ف.

في ظل هذه المعطيات، يتحرّك الرسميون الاسرائيليون بكثافة تحت «وابل» من التصريحات والتحليلات والمبادرات. واحتل الحديث عن مبادرة يعتزم رئيس الحكومة الاسرائيلية اطلاقها في وقت قريب الحيّز الاكبر من النقاشات والآراء الاسرائيلية التي حاولت، جاهدة، ان تقدم صورة، ولو تقريبية، لما سيقدم عليه شامير، فلم «تفلح». فعلى الرغم من دخول هذا الموضوع أروقة الكنيست، ودوائر الحكومة، وحتى حقائب الوزراء، على حد قول مصادر اسرائيلية، فقد ظلت حقيبة شامير، التي يفترض انها تحمل مبادرة من نوع ما، خالية الاّ من أوراقه اليومية العادية التي لم تزد بأكثر من قرارات قمعية جديدة اتخذتها الحكومة لمواجهة الاوضاع في المناطق المحتلة. وما ذكر عن مبادرة شامير لا يتجاوز الخطوط العامة لمشروع الحكم الذاتي كما عرفته اتفاقيتا كامب ديفيد. حتى ان شامير نفسه لم يضف، في أحاديثه، جديداً ذا قيمة، باستثناء كلام غامض عن عدم ممانعة اسرائيل لاجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل ودول عربية تشرف عليها القوتان العظميان، وربما تتمّ بمراقبة الامم المتحدة؛ وهي مراقبة، كما فهم من تصريحات شامير، تتوقف عند «حضور الزفة» من دون السماح حتى بـ «تهنئة العريس». وبمعنى آخر، فان شامير يريد من القوتين العظميين والامم المتحدة ان تلعب دور شاهد الزور. واذا شئنا وضع مبادرة شامير في حجمها الحقيقي، فسوف نستعير بعض ما أوردته صحيفة اسرائيلية من «ان المبادرة الدبلوماسية المخبأة في مكان ما من مكتب رئيس الحكومة، صارت معروفة لعدد كبير من المسؤولين والاوساط الاعلامية. وقد تمّ اخفاؤها عن رجل واحد فقط، هو اسحق شامير».

نخلص من ذلك الى ان محاولات شامير لا تتعدى، في الظروف الراهنة، تحريك الاوضاع التي تزداد تأزماً في اسرائيل، وتخفيف الضغوط المحلية، والدولية، عليها؛ لكنها محاولات أشبه بالكتابة على رمال صفراء ناعمة وسط رياح آخذة في الاندفاع من اتجاهات عدة، بضمنها الاتجاه الاميركي، وان كانت رياحه لا تزال بطيئة ومحدودة التأثير.

اذا كانت الامور على ما أشير اليه، فلماذا يطرح شامير سياسات ومواقف لا حظّ لها من النجاح، ولا تعكس سوى رغبة مكشوفة في اضاعة الوقت الذي تعتبر اسرائيل في حاجة اليه، أكثر من غيرها، للخروج من مأزقها الراهن ؟

تنظيم هجوم معاكس

تعتمد اسرائيل، في المدى المنظور، تكتيكاً واحداً يحكم مجموع حركتها السياسية، أياً كانت وجهتها. يقوم هذا التكتيك على حشد طاقاتها السياسية والدبلوماسية في مواجهة هجوم السلام